الأحمر قادة

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

elahmarkada@yahoo.fr

دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية (صوت العرب انموذجا)

ملخص:

سنحاول في هذه الدراسة أن نتحدث عن إذاعة "صوت العرب" والدور الذي لعبته في خدمة القضية الجزائرية . لكن قبل الحديث عن هذه الإذاعة علينا أن نتطرق أولا إلى نشأة الإذاعة في الجزائر قبل الثورة ونظرة الجزائريين إليها في البداية. لذا فدور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية كان له الاثر البالغ على الدعم المعنوي للثورة.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، الاذاعة، القضية، النشأة.

***Summary**:*

In this study, we will try to talk about "Sawt Al Arab" radio station and the role it played in serving the Algerian cause. But before talking about this radio, we must first address the emergence of radio in Algeria before the revolution, and how Algerians viewed it at the beginning. Therefore, the role of the radio in the service of the Algerian revolution had a profound effect on the moral support for the revolution.

***Key words:** the Algerian revolution, the radio, the cause, the emergence.*

شكل موضوع الثورة الجزائرية 1954–1962 ميدانا خصبا للعديد من المؤرخين والكتاب العرب والأجانب باعتبارها أنموذجا فريدا من نوعه، حيث استطاعت في ظرف وجيز أن تسحق أكبر قوة استعمارية في تلك المرحلة.

إلا أن معظم الدراسات ركزت على البعد العسكري للثورة بالدرجة الأولى والبعد السياسي والدبلوماسي بالدرجة الثانية، مع العلم أن هناك جانبا آخرا لعب دورا كبيرا في نجاح الثورة ألا وهو الجانب الإعلامي.

وقد بينت الأحداث الأخيرة التي يشهدها العالم قوة سلاح الإعلام ومدى تأثيره ومساهمته في صناعة الأحداث ومن هنا فإن الثورة الجزائرية سبقت عهدها وتفطنت لخطورة وأهمية هذا السلاح فسخرته لخدمة أهدافها.

ومن أهم الوسائل الإعلامية والدعائية التي استعملتها الثورة الإذاعة حيث تم تأسيس الاذاعة السرية في الجزائر في 16 ديسمبر 1956، التي مرت بثلاث مراحل بدءا بالتنقل في الحدود عام 1956، ثم الثبات في الناظور 1959 وأخيرا الاستقرار في طنجة عام 1961. إلا أن الإذاعة السرية لم تلق رواجا كبيرا نتيجة لبساطة الإمكانيات المستعملة والحضر الفرنسي المفروض عليها.

كما كانت هناك اذاعات تنطلق من أراضي الدول الشقيقة ولعل أبرز إذاعة اقترن اسمها بنضال الشعب الجزائري وكان تحظى بشعبية عالمية تلك المنطلقة من إذاعة القاهرة والتي عرفت بـ"صوت العرب" هذه الإذاعة التي أسدت خدمة كبيرة للثورة الجزائرية من خلال البرامج التي كانت تقدمها والتي كانت تقلق الحكومات الفرنسية المتعاقبة.

ظهور الإذاعة في الجزائر:

كان اختراع الراديو نقطة تحول كبرى في تاريخ الحرب الإعلامية ويعود الفضل الأكبر في اختراع الراديو إلى "غوليلمو ماركوني" الذي سجل اختراعه للمبرقة اللاسلكية في 20جويلية 1896[1]، وقد أظهرت الاستخدامات المحدودة لمحطات الراديو قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها عددا من المزايا الهامة لهذا الجهاز:

- أولها: السرعة الفائقة بل الفورية في إيصال المعلومات.
- ثانيا: سهولة الالتقاط والانتشار إذ لا يحتاج المستقبل إلى معرفة رموز "المورس" أو أية مهارات خاصة لاستلام الرسائل الموجهة إليه وإمكانية مخاطبة الجماهير من خلالها بلغاتها ومستوياتها الفكرية، بل حتى بلهجاتها المحلية المتميزة.
- ثالثا: التعلق المتنامي للناس في مختلف أنحاء العالم بهذا الجهاز الجديد وإقبالهم على شرائه والتفافهم حوله ساعات طويلة.
- رابعا: قدرته على تخطي الحدود والعوائق ، الأمر التي كانت الصحف والمجلات والكتب تجد صعوبة في تحقيقه.
- خامسا: تدني تكلفة الاتصال وإيصال الرسائل من خلاله مقارنة بالصحف، إذ أن رسالة موجه عبر الراديو تصل إلى ملايين البشر بتكلفة إنتاج كتاب واحد أو إرسال برقية واحدة.

وقد أدركت الحكومات الأوربية على وجه الخصوص أنّ هذا الاختراع الجديد سيكون له شأن خطير في أعمال الدعاية التجارية في أوقات السلم وأنه يجب التخطيط لاستخدامه كسلاح مساند في الصراعات العسكرية من خلال أعمال الدعاية المكثفة داخليا وخارجيا ولغايات دفاعية تتعلق بالمواطنين وهجومية فيما يخص جماهير العدو وإسنا دية فيما يتعلق بالسباق على كسب تأييد المحايدين وتقوية مناصرة الحلفاء[2].

كذلك وجدت فيه فرنسا على وجه الخصوص أداة خطيرة لنشر ثقافتها وآرائها السياسية وغرس ما تريده من أفكار في نفوس وعقول مواطني المستعمرات الفرنسية، حيث قامت فرنسا بتنظيم بث إذاعي إلى مستعمراتها الآسيوية والإفريقية في عام 1931 بمراعاة التوقيت المحلي المناسب للمستعمرات واهتمت باللغات المحلية لمستعمراتها بجانب اللغة الفرنسية تعميما لمضمون الرسائل الاستعمارية بحيث تصل إلى النخبة المثقفة، وكذلك إلى السواد الأعظم من المستعمرات. وقد أدخل الفرنسيون المذياع لأول مرة سنة 1937، حيث ركبت أجهزة البث الإذاعي لبرامج فرنسا الخامسة،(F.Cinq)في مدينة الجزائر وهران وقسنطينة. وكانت معظم البرامج ترسل مباشرة من باريس بواسطة هذه الأجهزة، باعتبار القليل منها ينتج في الجزائر. كانت لغة البث السائدة هي اللغة الفرنسية، مادام الكولون هم المستمعون الرئيسيون للمذياع، وقد قامت الإذاعة الفرنسية بتقديم حصص بلغة الدارجة والقبائلية الهدف منها كما يقول "أبو القاسم سعد الله" تطبيق سياسة "فرق تسد" التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، وذلك بالتركيز على التنوع اللغوي ومحاولة جعل المجموعتين العربية والقبائلية على من مسافة من بعضهما البعض[3].

ويمكن القول أن سنة 1948 تعتبر السنة الحقيقية للانطلاق الشامل للإذاعة الجزائرية التي دعمتها السلطات الفرنسية بالإستديوهات عبر مختلف المدن الجزائرية، وأصبحت قوة الإرسال الإجمالية تصل إلى 322كيلواط عام 1953. في حين لم تكن تتعدى 25 كيلواط1947[4].

لقد كان الأهالي الجزائريون ينظرون للمذياع على أنه رمز للهيمنة الفرنسية، والمتكلم باسم سياستها الاستعمارية ولهذا لم يكونوا متحمسين إلى امتلاك هذا الجهاز في البداية.

وحسب "أبو القاسم سعد الله" فإن أرقام اليونسكو لسنة 1949. تثبت أنّ غير الكولون امتلكوا 2400أو 15%من أجهزة المذياع المستعملة[5] ، وقد اقتصر اهتمام الأهالي الجزائريين بالاستماع إلى الإذاعة كونها تبث بعض البرامج الموسيقية الجزائرية.

ويشير المفكر "فرانتز فانون"الذي أسهب في دراسة ظاهرة علاقة الجزائريين بالراديو، أن انتشار المذياع كان مرهونا ومرتبطا بوجود الكهرباء التي لم تصل أنوارها إلى الأرياف والبوادي الجزائرية حيث كان يتواجد معظم المستمعين الذين تتوجه إليهم الإذاعة، وإن إدخال المذياع بأعداد كبيرة جاء متزامنا مع استقلال بعض الدول العربية مثل سورية ولبنان إلى جانب مصر، وأضحت الجزائر تمثل سوقا مربحا لبيع "الترانزيستور"[6].

إن الإذاعة قبل الثورة وبالرغم من أنها كانت تابعة للإدارة الفرنسية إلاّ أنه فتحت أعين الجزائريين أمام وسيلة حديثة لاستيقاء الأخبار والوصول إلى المعلومات.

وبظهور التيار التحرري في المغرب العربي انطلاقا من تونس والمغرب الأقصى لتلتحق به الجزائر في الفاتح نوفمبر 1954 وجد المواطن الجزائري نفسه في حاجة إلى دفع حياته إلى مستوى الثورة، وأصبح جهاز الراديو يمثل السبيل الوحيد للحصول ومن مصادر غير فرنسية على أخبار وتطورات الثورة بعد أن كان في علم الجماهير الجزائرية أنها على موعد يومي بإذاعة القاهرة لسماع الأخبار والتعاليق الخاصة بتطورات الحرب التحريرية.

إذاعة القاهرة ودورها في خدمة القضية الجزائرية :

لقد كان من أبرز الأعمال الجليلة في المجال العربي العام التي قام بها الضباط المصريون الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بعد ثورتهم في 23 جويلية 1952 ضد النظام الملكي في مصر في ذلك الوقت هو مبادرتهم إلى تأسيس إذاعة عربية مناضلة أطلقوا عليها اسم "صوت العرب" وهي إذاعة تدافع عن العروبة وتدعو إلى القومية العربية وتناضل في سبيل الحرية والاستقلال .

وقد لعبت في فترة الخمسينيات من القرن الماضي دورا بارزا في دعم كفاح الشعوب العربية من أجل الحرية والإستقلال، ومقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطين والوطن العربي [7].

وعندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 في الجزائر، وجدت من إذاعة صوت العرب كل مناصرة وتأييد بالكلمة الهادفة والأغنية الملتزمة والأناشيد الحماسية والتعاليق السياسية الموجهة والأحاديث الدينية التي تحض على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله من أجل الحرية والاستقلال والبرامج الخاصة في شتى المناسبات والذكريات التاريخية التي تهم الشعب الجزائري المكافح، ولقد تم من خلال إذاعة صوت العرب تلاوة بيان أول نوفمبر 1954 الموجه للشعب الجزائري والذي أعطى الإشارة لإنطلاق الثورة المسلحة، وعلقت قائلة:" ان الجزائر قد أعلنت اليوم كفاحا عظيما من أجل الحرية والعروبة وانضمت بذلك إلى صفوف الكفاح المغاربي " [8].

كما تمكن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي كان يقيم بالقاهرة عند بداية الثورة الجزائرية 1954م من توجيه نداءاته وأحاديثه الدينية إلى الشعب الجزائري والمجاهدين الجزائريين يدعوهم فيها إلى وجوب الانخراط في صفوف الثورة الجزائرية والمساهمة فيها وتأييدها [9].

وقد وجد فيها الطلبة الجزائريون في الجامعات المصرية منبرا لإذاعة أحاديث وبيانات وقصائد شعرية إلى الشعب الجزائري المجاهد وثوار أول نوفمبر.

تجدر الإشارة هنا إلى قضية هامة وهي أن فريق إذاعة صوت العرب أعلن عاما قبل اندلاع الثورة أي في سبتمبر 1953 أن معركة الجزائر أشرفت على البداية حيث جاء في أحد تعليقاتها:«انه من جبال الجزائر ارتفعت أصوات الرجال إنها تنادي إلى الأمام من أجل الاستقلال ».

كما صرحت صوت العرب بتاريخ 08 ماي 1954 الذي صادف احياء ذكرى مجازر 08 ماي 1945 وانهزام فرنسا في معركة "ديان بيان فو" بقرب اندلاع الكفاح في الجزائر قائلة :" أيها الشعب الجزائري حضر نفسك للكفاح."[10]

وقد أسس المسؤولون عن إذاعة صوت العرب منذ السنوات الأولى لإنشائها ركنا خاصا بأقطار المغرب العربي الأربعة أطلقوا عليه اسم ركن المغرب العربي يذاع بعد الساعة العاشرة كل يوم تحت إشراف مجموعة من كبار الإعلاميين المصريين من بينهم الأستاذ "محمد أبو الفتوح" الذي كان يشرف على الركن المذكور والأستاذ "محمد عروق" والأستاذ "أمين بسيوني" اللذان كانا يكتبان التعاليق السياسية للركن وغيرهم من رجال الإعلام المصريين .[11]

وكان ركن المغرب العربي على اتصال وثيق بأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من حيث استقاء المعلومات عن الثورة الجزائرية واستغلالها في عمل برامج خاصة عنها .

كما كان هذا الركن يطلب من بعض الطلبة الجزائريين في مختلف الجامعات المصرية كتابة أحاديث وبرامج عن الجزائر لإذاعتها في الركن المذكور مما يساعدها على تنوير الرأي العام العربي عن وضعية الجزائر تحت الإحتلال الفرنسي، وشرح أهداف وأبعاد ثورة نوفمبر .

وبدأ وفد جبهة التحرير نشاطه بإذاعة حديث يومي من صوت العرب ابتداء من عام 1956 يلقيه الأستاذ " أحمد توفيق المدني "، والتحق به السيد " تركي رابح عمامرة" الذي كان عضو بعثة جمعية العلماء

المسلمين، وكان هذا الحديث تحت عنوان : «**وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة**» الذي أصبح فيما بعد «**صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم من القاهرة** » وذلك بعد إعلان تأسيس الحكومة المؤقتة، وهو عبارة عن حديث سياسي باللغة العربية. و من جملة ما يرويه السيد "عبد القادر نور" عن ركن المغرب العربي أنه و بعد ستة أشهر من التدريب على يد أحد كبار المذيعين المصريين بإذاعة القاهرة يسمى "جمال السنهوري"، تلقى رسالة موجهة من شقيقه " البشير نور" الذي كان متواجدا بفرنسا يعلمه فيها باشتداد الخلاف بين أنصار "مصالي الحاج" و أنصار جبهة التحرير الوطني و أن الأمر تطور إلى حد الاغتيالات في وضح النهار، و طلب منه توجيه كلمه إلى المهاجرين الجزائريين عن طريق إذاعة "صوت العرب" التي كانت تتمتع بسمعة كبير في أوساط الجزائريين، و قد حرر السيد "عبد القادر نور" موضوعا تم عرضه على الأستاذ "محمد أبو الفتوح" مدير ركن المغرب العربي بـ"صوت العرب"، و تم إذاعته بصوت "عبد القادر نور" الذي شرح رسالة جبهة التحرير الوطني التي وحدت الشعب الجزائري بخوض غمار الكفاح المسلح، و أن كل من يريد الخير للجزائر عليه أن يعزز صفوف جبهة التحرير الوطني و جيشه باعتبارها الممثل الوحيد و الشرعي للشعب الجزائري . و بعد نهاية الخطاب ذكر الأستاذ "محمد أبو الفتوح" الاسم الكامل لـ"عبد القادرنور" دون أن يتذكر أن المذيعين الجزائريين تعودوا على عدم ذكر أسمائهم الحقيقية أثناء تقديمهم لبرامجهم، مما عرض بيت صهر "عبد القادر نور" الشيخ "محمد زلاقي" إلى القصف،مع العلم أن الخطاب تم الاستماع إليه من قبل المصلحة الفرنسية للتنصت على الأخبار الجزائرية ببن عكنون [12].

وابتداء من شهر أوت 1957 تطور مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام حيث أصبح الأستاذ «**سعد دحلب**» عضو لجنة التنسيق والتنفيذ مشرفا عاما على مكتب الصحافة والإعلام ، وأصبح يذيع حديثين كل ليلة بصفة متواصلة ، أحدهما باللغة العربية يذاع في ركن المغرب العربي في حدود الساعة

العاشرة مساءا بتوقيت القاهرة، والثاني باللغة الفرنسية يذاع في حدود الساعة الواحدة ليلا عند نهاية الإرسال في إذاعة صوت العرب[2].

وقد تولى التعليق في القسم العربي السادة :

عثمان سعدي .

محمد كسوري قبل أن يلتحق ببغداد

رشيد النجار .

تركي رابح.

عبد القادر بن قاسي .

عبد القادر نور. [14]

وكان يتم استقاء المعلومات عن الكفاح المسلح من مراسلة من تونس بصوت "عيسى مسعودي" حيث يتم تسجيل المراسلة والإنطلاق منها لتحرير الأخبار والتعاليق السياسية.

ويتوجه الحديث باللغة العربية أساسا إلى الشعب الجزائري والمجاهدين في جيش وجبهة التحرير الوطني ثم إلى الرأي العام العربي.

أما الحديث باللغة الفرنسية فكان موجها أساسا إلى العدو الفرنسي لمواجهته بنفس السلاح الذي يستعمله ضد الثورة الجزائرية وكان يذاع على أمواج القناة الدولية بإذاعة القاهرة الموجهة إلى أوروبا، وقد لعب هذا الركن دورا عظيما في تنوير الرأي العام الفرنسي والأوروبي بصفة عامة وقد تداول على إعداد الحديث باللغة الفرنسية العديد من المناضلين مثل :

المحامي محمد الصديق بن يحي.

الدكتور أحمد فرنسيس.

ابراهيم غافة.

عدة بن قطاط .

مبروك نافع.

مالك بن نبي.[15]

وقد حمل هذا البرنامج المقدم باللغة الفرنسية في البداية عنوان" **جزائري يخاطب الفرنسيين**" **« Un Algérien Parle Aux Français »**. ثم "**صوت جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة**"وأخيرا "**صوت الجمهورية الجزائرية**".

وعن كيفية إعداد الحديث اليومي، فقد كان الإجتماع بين المحررين كل يوم ساعتين يتم فيها مناقشة أهم القضايا التي ينبغي تناولها في الحديث اليومي خاصة عند انعدام المعلومات والتوجيهات الواردة من جبهة التحرير الوطني في الداخل، وبعد أن يتم الإتفاق على عنوان الموضوع والمحاور الأساسية لتناوله يقوم كل واحد بتحرير الموضوع بالطريقة التي يراها مناسبة، ثم يناقش الموضوع من جديد مع المشرف على مكتب الصحافة، وبعد الإتفاق النهائي عليه يحال الموضوع إلى الكتابة بالآلة الراقنة ويذهب به على مقر إذاعة صوت العرب مساءا لتسجيله [16].

وقد واجه المناضلون الجزائريون العاملون في ركن المغرب العربي بعض المشاكل من بينها الرقابة المفروضة عن الأحاديث اليومية من طرف المسؤولين عن إذاعة صوت العرب حيث كانوا لا يسمحون بتسجيل الحديث إلا بعد قراءته والموافقة عليه، وكان المسؤولون عن إذاعة صوت العرب يقومون في بعض

الأحيان بالتشطيب على بعض الفقرات من الحديث الذي لا يتفق مع توجهاتهم بل ويرفضون الحديث كله أحيانا أخرى مطالبين بإعداد حديث آخر لكن هذا نادرا ما يحدث[17] .

كما كان الحديث باللغة الفرنسية يتعرض في بعض الأحيان لمشاكل من المسؤولين عن "صوت العرب" أيضا، كما هو الحال بالنسبة للحديث اليومي الذي كان يعده الأستاذ المحامي "عبد الرحمان كيوان" إذ لم يمض شهر واحد على بداية تسجيله حتى توقف نهائيا بعد كثرة تدخلات المسؤولين في الإذاعة المصرية.

إلا أنه وبالرغم من العراقيل التي كانت موجودة إلا أن صوت الجمهورية الجزائرية استطاع أن يعطي نفسا جديدا للثورة الجزائرية وأن يعمق وجودها في نفوس الجماهير العربية، والطبقات المثقفة بصفة خاصة، حتى صار كل عربي يحس بأن الثورة الجزائرية هي ثورته، وأنها الثورة العربية الوحيدة التي كسرت حاجز الخوف من الإستعمار وأعادت الثقة إلى نفوس الجماهير من أجل الدفاع عن مكتسباتها، وحقوقها الطبيعية في الحرية والتحرر، كما أزال هذا المد الإذاعي الجديد الضبابية التي خيمت على الأجواء العربية مدة طويلة، كما أزاح الستار عن قوة كانت كامنة في ربوع الجزائر الفتية قادرة على مواجهة أعتى قوة استعمارية شرسة في العالم [18].

لكن هل كانت إذاعة صوت العرب مسموعة في الجزائر ؟

لقد قدرت مصالح التصنت الفرنسية في 1954 أنه بمجموع 20.000 مذياع مصرح به من طرف الجزائريين، قدر عدد المستمعين للحصص المذاعة على أمواج صوت القاهرة 10000 مستمع وارتفع العدد إلى 127000 مستمع عاما بعد ذلك أي سنة 1955 .[19]

وهذا دليل على الإقبال الكبير من طرف الجزائريين على الاستماع لبرامج الإذاعة .

وفي بداية 1956 أصبح صوت العرب في نظر الخبراء البريطانيين القوة السياسية الأكثر أهمية في الوطن العربي .

وبما أن اللغة المستعملة من طرف المشرفين على ركن المغرب العربي كانت عربية فصيحة، فإنها لم تكن مفهومة في بداية الثورة سوى من قلة من الجزائريين تتراوح نسبتهم من 5 إلى 10 % وارتفعت هذه النسبة إلى 50 % في جانفي 1960.

ويرى "سليمان الشيخ " أن الجمل المستعملة من قبل المعلقين في صوت العرب وبالرغم من فصاحتها وصعوبة فهمها من طرف معظم الجزائريين إلا أنهم " كانوا يشعرون بها أكثر مما يفهمونها"[20].

وهكذا كانت إذاعة " صوت القاهرة " المنبر الأول الذي أطلت منه الثورة الجزائرية على العالم وقد استمر بث برنامج " صوت الجمهورية الجزائرية " من إذاعة القاهرة حتى يوم 23 أوت 1962، على اثر برقية واردة من الجزائر سلمها للسيد "عبد القادر نور " رئيس البعثة الجزائرية بالقاهرة السيد " علي كافي " تدعوا إلى إيقاف البرنامج والدخول إلى الإذاعة الجزائرية [21].

وقد دفعت هذه التجربة الناجحة جبهة التحرير الوطني إلى التفكير في الإعتماد على إذاعات دول عربية شقيقة أخرى من أجل تكثيف العمل والتعريف أكثر بالثورة الجزائرية.

رد الفعل الفرنسي:

جاء في مراسلة بعث بها محافظ الشرطة الرئيسي لقسنطينة "روجي بينيلي" إلى السيد المفتش العام للإدارة لناحية الشرق الجزائري في 13 جويلية 1956 بخصوص الخطر التي تشكله الدعاية المنطلقة من الإذاعات العربية للدول الشقيقة ما يلي: "بناء على المعلومات التي وصلتنا من مستخدمينا الفرنسيين المسلمين التابعين لمصلحة الأمن العمومي والذين قاموا بالاستماع إلى برامج العديد من الإذاعات العربية يسرني أن

أعلمكم أن اذاعة القاهرة هي الأكثر استماعا بين أوساط الجزائريين من خلال الأنباء والتقارير التي تقدمها وحتى الكلمات المستعملة فيها تشكل خطرا على فرنسا ولهذا المطلوب تنظيم حملات مكثفة للتشويش على هذه الإذاعة في إطار الدعاية المضادة [22]"

وفي مراسلة أخرى من الوزير المقيم في الجزائر مؤرخة في 1956/06/30 وجهها إلى محافظي كل من وهران، الجزائر، عنابة، وإلى المدير العام للشؤون السياسية والوظيف العمومي يتحدث فيها عن خطورة الدعاية المنطلقة من الإذاعات العربية يحثهم فيها على التجسس والتحري عن شعبيتها وبرامجها ، وقد أرفق هذه المراسلة بملفات استعلام خاصة.[23]

وبغرض التشويش على الإذاعات التي كانت تحظى بشعبية كبيرة في الداخل والخارج باعتراف الفرنسيين أنفسهم،فقد تم إنشاء دار للتزوير الإذاعي و الصحفي تحدثت عنها" المجاهد"في عددها60 الصادر في1960/01/25 حيث جاء فيه".. أنشأ "سوستيل "مركز "كليبر " المعروف عند سكان مقاطعة "أرلياوار" الفرنسية باسم "دار سوستيل" عبارة عن بناية ضخمة يحيط بها بستان كبير وقد اشتريت الدار باسم شركة وهمية أسسها أحد الجواسيس الفرنسيين لتغطية العمل الحقيقي الذي يجري بين جدران هذا المركز حيث يتم تحضير برامج إذاعية وصحفية بإشراف أخصائيين فرنسيين ينتمون إلى قسم الجاسوسية الفرنسية.المسؤول المباشر هو الرائد "كولون "وهو من ضباط الشؤون الأهلية ويساعده الكابتان "لانجيلا" الذي طرد من تونس لسوابقه فيها والملازم " فرانكو " الذي طرد من المغرب لنفس السبب ويعمل تحت إشراف هؤلاء جمع من الجواسيس والعملاء العرب من المشرق والمغرب وتتمثل أعمال موظفي مركز "كليبر" في :

1- إعداد حصص إذاعية عادية تسجل كلها بالعربية وتذيعها محطة الإرسال الباريسية رقم "02" في مساء كل يوم ابتداء من الساعة العاشرة .

2- إعداد حصص إذاعية تحمل "صوت الجزائر " تقوم بالدعاية للحركة الميصالية التي يوجهها البوليس السري الفرنسي لضرب جبهة التحرير في فرنسا .

3- الإشراف على حصص التزوير وهي المهمة الأساسية لمركز "كليبر". وتنقسم أعمال الإذاعة المزورة إلى خمسين قسم يذيع باسم "إذاعة صوت العرب من القاهرة " على نفس موجات " صوت العرب " وفي نفس الوقت وبنفس اللهجة التي يصحبها القليل من التشويش الإذاعي حتى يقتنع المستمع بأنه يصغي إلى إذاعة صوت العرب الحقيقة التي اعتاد المستمع في شمال إفريقيا على أن يسمعها مصحوبة بشيء من التشويش المسلط عليها من المحطات الفرنسية،ويقوم هذا القسم بالتشويش أيضا على حصة "صوت الجزائر" التي تلقى من إذاعة تونس ثلاث مرات في الأسبوع .

للإشارة فقد أنشأت القوات الفرنسية اذاعة موازية سميت "بصوت البلاد" وذلك بعد انقلاب الضباط الفرنسيين والإعلان عن قيام الجمهورية الخامسة في 13 ماي، حيث كانت إذاعة صوت البلاد تبث من الإذاعة الجزائرية التابعة لفرنسا آنذاك وكانت محاولة للضغط على الإذاعة الثورية وصرف الجزائريين عنها .

إلا أن هذه الإذاعة لم تلق رواجا كبيرا لدى الشعب الجزائري حيث يقول الأمين بشيشي:" إن صوت البلاد التي جاءت للرد على الدعاية الثورية ومن خلال اسمها الذي لم يكن فيه حرارة باعتبار كلمة البلاد لا تعني للشعب الجزائري ولا تعبر عنه وبالتالي فشلت مهمتها، بالرغم من استعانة هذه الاذاعة بأصوات مشابهة للمعلقين في اذاعة صوت الجزائر من أجل تغليط الشعب الجزائري[24].

وهناك إذاعة ثانية ظهرت لفترة معينة وتوقفت وهي " صوت النهضة "[25] التي أنشأت عند الإنشقاق من طرف "بلونيس"[26] في ناحية ترد يوميا على الإذاعة الثورية حتى أنه كان يسمي الجبهة بالجبيهة وكانت إذاعة صوت الجزائر ترد عليه دون ذكر اسمه لأنه كان منشقا وبالنسبة لجبهة التحرير لم يكن في المستوى.

ان المحاولات الفرنسية التي كانت تهدف الى القضاء على اذاعة "صوت العرب" منيت جميعها بالفشل بل اذ لم نقل ان الاهتمام الفرنسي الكبير بهذه الاذاعة كان بمثابة دعاية مجانية لصالح "صوت العرب"التي نجحت في ايصال صوت الثورة الجزائرية الى ابعد مناطق العالم.

الهوامش

[11] محمد على القوزي، نشأة وسائل الاتصال وتطورها ، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،2007، ص161.

[2] – المرجع نفسه، ص.163–164.

[3] – أبو القاسم سعد الله، الإذاعة ومساهمتها في خدمة القضية الجزائرية، مجلة الذاكرة العدد الثامن، المتحف الوطني للمجاهد، مارس 2007، ص10.

[4] – مجلة (ICI ALGER)، العدد 15جويلية 1953.

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ص.11.

[6] – Frantz, Fanon, Sociologie d'une révolution, petite collection , Maspero, Paris,1982,p.57.

[7] تركي رابح عمامرة ، صوت الجزائر من اذاعة صوت العرب في القاهرة عام 1956 إلى 1962 ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة سلسلة الملتقيات ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني حول الإعلام والإعلام المضاد م.و.د.ب.ح.ت ص189.

[8] من مقال لشارل روبار آجيرون بعنوان :

« un aspect de la guerre d'Algérie :la propagande radiophopique du F.L.N et des états arabes ».la guerre d'Algérie et les algériens, Ageron ,et autres Armand colin, Paris 1997.

[9] تركي رابح عمامرة ، مرجع سابق ص/190.

[10] C.R Ageron ,la propagande radiophonique du F.L.N et des états Arabes .op.cit p/246

[11] تركي رابح عمامرة ، مرجع سابق ص/190.

[12] شهادة حية الشروق 2009/10/28

[2]تركي رابح عمامرة ،مرجع سابق، ص191.

[14] عبد القادر نور "الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية " ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ،سلسلة الملتقيات دراسات وبحوث الملتقى الوطني حول الإعلام والإعلام المضاد "م.و.د.ب.ح.ت"ص/212.

[15] تركي رابح عمامرة ، عبد القادر نور مرجع سابق 198،211

[16] تركي رابح عمامرة ، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب بالقاهرة من عام 1956 إلى عام 1962 مرجع سابق ص/199.

[17] المرجع نفسه.

[18] عبد القادر نور ، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية ، مرجع سابق ص211.

[19] C.R Ageron ,la propagande radiophonique du F.L.N et des états Arabes .op.cit p/246

[20] Slimane Chikh ,L'Algérie en Armes ou le temp des certitude paris Economica,1981 .p/33

[21] عبد القادر نور " الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية ، مرجع سابق ص/214

[22] –FR . ANOM93/5Q 459الارشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار (اكس اون بروفانس) .

[23] –المصدر نفسه.

[24] الأمين بشيشي ،"الاعلام أثناء الثورة " حصة تلفزيونية لرشاد خطوف بثت يوم1996/12/25،ارشيف المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري.

[25] رشيد النجار ، الاعلام ومهامه أثناء الثورة ، شهادة حية مدونة، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ،سلسلة الملتقيات دراسات وبحوث الملتقى الوطني حول الإعلام والإعلام المضاد "م.و.د.ب.ح.ت ص/495.

[26]محمد بلونيس : من مواليد مدينة برج منايل عام 1912م أحد أعضاء حزب الشعب، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945. بعد نشوب أزمة MTLD إنحاز إلى مصالي الحاج وبقي وفيا له. بعد اندلاع الثورة وقف في صفوف المصاليين المعارضين للثورة وبدأ نشاطه ضد جبهة وجيش التحرير الوطني في منطقة القبائل ثم توسع إلى الجنوب لقب نفسه بالجنرال تلقى مساعدات عسكرية ومادية من طرف السلطات الإستعمارية التي قامت بتصفيته في 14 جويلية 1958م بعد خلاف معه (تارخ الجزائر1830– 1962القرص المضغوط).